عبدة بن الطبيب

حياته - شعره

الدكتور يحيى الجبورى
الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الشاعر :

شاعر من تميم ، من بنى عبشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، ويقال لعبشمس (قريش سعد) لجمالهم[١] ، على ان عبدة لم يكن ممن وسموا بالجمال كقبيلته فقد كان أسود حبشيا[٢] . وكانت تميم فى الجاهلية تسمى عبد تيم ، وتيم صنم كان لهم يعبدونه[٣] .

وعبدة[٤] اسمه ، والطبيب ابوه واسمه يزيد[٥] بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد تيم[٦] بن جشم بن عبد شمس ، ويقال : عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم[٧] ، وكنيته أبو زيد[٨] .

---

(١) الشعر والشعراء ٢/٧٢٧ .
(٢) ربيع الابرار ٤/٦٨ مخطوط .
(٣) الاغانى ١٨/١٦٣ ط ساسى .
(٤) باسكان الباء الا علقمة بن عبدة بفتح الباء وحده . تثقيف اللسان ص ١٢٢ .
(٥) فى شرح المفضليات ص ٢٦٨ قال : هو يزيد بن عمرو ، والصواب : الطبيب هو يزيد بن عمرو .
(٦) فى شرح المفضليات ص ٢٦٨ : (عبد نهم) وفى الاصابة ٣/١٠٠ ، (عبد تميم) .
(٧) الاغانى ١٨/٦٣ وانظر فى نسبه شرح المفضليات ص ٢٦٨ وجمهرة انساب العرب ص ٢١٥ ومعاهد التنصيص ١/١٠٢ والسمط ١/٦٩ والاشتقاق - ابن دريد ص ٢٦٢ .
(٨) السمط ١/٦٩ .

ليس لدينا مادة تاريخية توضح سيرته وتكشف عن جوانب من حياته ، غير اشارات يسيرة لا تغنى شيئا ، فلا نعرف عن أسرته الا أن له ابناء كان يوصيهم حين أسن ورابه بصره[٩] ، ولا نعرف من هم أولئك الابناء ، الا واحدا منهم يسمى أثالا ذكر صاحب الخزانة له بيتين هما[١٠] :

ولما التقى الصفان واختلف القنا نهالا وأسباب المنايا نهالها
تبين لى أن القماءة ذلة وأن أعزاء الرجال طوالها

وعبدة شاعر مخضرم من شعراء تميم ، عاش أكثر حياته فى الجاهلية ، وأدرك الاسلام وأسلم وحسن اسلامه ، وهو من الشعراء المجيدين ، ولكنه مقل ليس بالمكثر[١١] .

كان فى الجاهلية مشهورا بخصلتين : اللصوصية والشاعرية ، فهو لص من لصوص الرباب[١٢] ، وهو شاعر من شعراء تميم ، يكون مع لصوصهم تارة ومع شعرائهم اخرى ، ولدينا روايات تحكى صلته بالشعراء يتنادمون ويتناشدون الاشعار ويتحاكمون الى الشعراء فى أيهم أشعر ، من ذلك ما قيل فى تحاكم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدى ، الى ربيعة بن حذار الاسدى فى الشعر[١٣] .

وهذه الرفقة والمعاصرة والمنافسة الشعرية تتضح فى رواية ثانية رواها ابن اخى الاصمعى عن عمه قال : « اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدى

---

(٩) الشعر والشعراء ٧٢٧/٢ وانظر ق ٧ (ق = تعنى قصيدة وقد يراد بها قطعة او بيتا تجوزا) .
(١٠) الخزانة ١٤٦/٤ ط بولاق .
(١١) الاغانى ١٦٣/١٨ ط ساسى .
(١٢) ربيع الابرار ٦٨/٤ ويراد بالرباب : ولد عبد مناة : تيم وعدى وعوف وثور وأشيب ، وهؤلاء هم الرباب تحالفوا مع بنى عمهم ضبة على بنى عمهم تميم بن مر ، فغمسوا أيديهم فى رب ، ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعددها وبقى سائرهم . (جمهرة أنساب العرب ص ١٦٨) .
(١٣) الموشح ص ١٠٧-١٠٨ ط البجاوى .

وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الاهتم وعلقمة بن عبدة قبل أن يسلموا والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يبعث ، فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير ، وجعلوا يشوون ويأكلون ويشربون ، فقال بعضهم : لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرتم ، فتحاكوا الى اول من يطلع عليهم ، فطلع ربيعة بن حذار اليربوعى فسروا به وحكموه »[١٤] .

لا ندرى متى أسلم عبدة بن الطبيب ، وفى أكبر الظن أنه أسلم حين أسلم قومه سنة تسع من الهجرة ، ولم نجد له ذكرا مع المرتدين فقد كان اسلامه حسنا سليما ، يظهر ذلك فى شعره العامر بالتقى والصلاح والرغبة فى النصح وعمل الصالحات ، فكأنه قد ندم فى اسلامه على ما كان من اغارته ولصوصيته فى الجاهلية .

وأول ذكر له فى الاسلام نجده فى فتوح العراق ، فقد كان فى جيش النعمان بن مقرّن الذي حارب الفرس بالمدائن سنة ١٥ - ١٦ هـ[١٥] ، وقد شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز[١٦] . ويقال انه هاجر الى العراق لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل ، فلما آيسته رجع الى البادية ، وهو يذكر ذلك فى قصيدة له اولها[١٧] :

هل حبل خولة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلّت خويلة فى دار مجاورة ... أهل المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل

ويبدو أن عبدة كان ذا شأن وخطر فى الجيش المقاتل ، وكان مكينا

---

(١٤) الاصابة ٣/١٠٠ ترجمة رقم ٦٣٩٠ .
(١٥) الاغانى ١٨/١٦٣ ومعاهد التنصيص ١/١٠٢ والاصابة ٣/١٠٠ .
(١٦) الاصابة ٣/١٠٠ .
(١٧) الطبرى ٣/٤١٢ وانظر ق ١٠ .

لدى القادة فى القادسية وكانوا يعدونه من أهل الرأي والفضل ، فكان سعد بن أبي وقاص يوجه أهل النجدة والفضل الى الناس يحضونهم على القتال ، ويعرفونهم فضل الجهاد لملاقاة الفرس والصبر فى القتال ويعدون من هؤلاء : المغيرة وحذيفة وعاصم وأصحابهم ، ومن أهل النجدة : طليحة بن قيس الاسدى وغالب وعمرو بن معد يكرب ، ومن الشعراء : الشمّاخ والحطيئة وأوس بن مغراء وعبدة بن الطبيب ، وقد أوصاهم قبل أن يرسلهم : « انطلقوا فقوموا فى الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس ، فانكم من العرب بالمكان الذى أنتم به ، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا فى الناس فذكّروهم وحرضوهم على القتال »[١٨] .

وبعد هذه المعركة التى أبلى فيها المسلمون ـ وعبدة منهم ـ أحسن البلاء وكتب لهم النصر ، عاد عبدة بن الطبيب الى قومه فى البادية ، وقد عرف عنه الفضل والنجدة والمروءة والشرف ، وكل ذلك من أثر الدين ومن حسن اسلامه ، وآية ذلك أن الشاعر كان يترفع عن الهجاء ويراه سفها وضعة ، فبعد أن كان فى جاهليته يهجو بني الاعرج ويحيى بن هزال وزيد بن مالك[١٩] ، صار فى اسلامه يترفع عن الهجاء ، ففي الأغاني : « قال رجل لخالد بن صفوان : [٢٠] كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو ، فقال : لا تقل ذاك ، فو الله ما أبى عن عيّ ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ، ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروؤة وشرفا . وقال :

---

(١٨) الطبرى ٣/٥٣٣ .

(١٩) انظر على التوالى الشعر رقم ١ ، ٣ ، ٧ . من شعر عبدة بن الطبيب تحقيق يحيى الجبورى ـ تحت الطبع .

(٢٠) هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن الاهتم التميمى المنقرى ، من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبدالملك وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة وتوفى سنة ١٣٣ هـ .

وأجـــرأ من رأيت بظهـر غيب على عيب الرجال أولو العيوب»[٢١]

ولعل أظهر ما يوضح أخلاق عبدة وشـرف نفسه ووفـاءه صلتـه بقيس بن عاصم سيد الوبر[٢٢] فقد كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطبيب لحاء وجفوة أول الامر ، فهجره قيس ، ثم حمل عبدة دما فى قومه ، فخرج يسأل فيما تحمله ، فجمع ابلا ، ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل فى تمام الدية ، فقال : فيم يسأل عبدة ؟ فأخبره ، فساق اليه الدية كاملة من ماله ، وقال : قولوا له ليستمتع بما صار اليه ، وليسق هـذه الى القـوم ، فقـال عبدة : أمـا والله لولا أن يكون صلحي اياه بعقب هـذا الفعل عـارا علىّ لصالحته ، ولكني أنصرف الى قومي ثم أعود فأصالحه ، ومضى بالابل ، ثم عاد فوجد قيسا قد مات ، فوقف على قبره وأنشأ يقول :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمتـه ما شاء أن يترحمـا
تحيـة من ألبسته منـك نعمـة اذا زار عن شحط بلادك سـلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولـكنه بنيـان قـوم تهدمـا »[٢٣]

ولما أسن عبدة وداهمته الشيخوخة كلّ بصـره واستشعر المـوت ، فجمع أبناءه ينصحهم ويوصيهم بقصيدة رائعة هى من خير ما خلف الأوائل من شعر الوصايا عند شعورهم باقتراب مناياهم ، فيهـا الدعـوة الى البـر

---

(٢١) الاغانى ١٦٣/١٨ ومعجم الادباء ١٦١/٤ ومعاهـد التنصيص ١٠٢/١ .

(٢٢) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالـد بن منقـر السـعدى التميمى ، أحد أمراء العرب وعقلائهم الموصوفين بالحلم والشـجاعة ، كـان شاعرا اشتهر وساد فى الجاهلية وهو ممن حرم على نفسه الخمـر فـى الجاهلية ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد تميم بعد الفتح سنة ٩ هـ فأسلم ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما رآه : (هذا سيد أهـل الوبر) واستعمله على صدقات قومه ، كان له ثلاثة وثلاثون ولدا ، نـزل البصرة فى أخريات أيامه وتوفى بها سنة ٢٠ هـ .

(٢٣) الاغانى ٨٣/١٤ ط الدار وانظر ق ١٥ .

والصلاح والتقوى وترك النميمة والحذر من الواشى وعصيان النمام الذى يوقع بينهم ، والقصيدة من جياد شعره وهى التى يبدأها بقوله :(٢٤)

أبنى انى قد كبرت ورابني بصري وفي لمصلح مستمتع

ومن وصيته نعرف أنه عاش عمرا طويلا فقد شاخ وأسن وضعف بصره ، ولا نعرف عن هذا العمر الطويل الا لمحات ذكرناها ، فاذا قدرنا انه بلغ الثمانين عند وفاته فيكون قد قضى شبابه وصدرا من كهولته فى الجاهلية وبقية حياته فى الاسلام ، وقد شارك فى فتوح العراق فى القادسية وحرب فى بابل والمدائن وكان ذلك فى حدود سنة ست عشرة ، فلما كتب للمسلمين النصر فى هذه المعارك رجع عبدة الى البادية وقضى بقية عمره فى رحاب قومه بني تميم . ولم أجد من ذكر سنة لوفاته من القدامى وارجح انه توفى بعد سنة عشرين سنة وفاة قيس بن عاصم الذى رثاه عبدة بن الطبيب ، ويقدر الزركلي فى الاعلام انه توفى سنة ٢٥هـ/٦٤٥م وهو تقدير له وجاهته .

الشعر :

وعبدة شاعر مجيد جزل العبارة رصين الاسلوب جميل الأداء ، أعجب الادباء والنقاد والعلماء بشعره ، معنى واسلوبا ، فأثنوا عليه ومدحوا قائله ، أعجبوا بلغته فاحتفل به اللغويون وذكروا شعره فى كتبهم ، واتخذوه شواهد على الفصاحة ، ونصوا على أنه أفصح الناس(٢٥) . وربما استشهد المفسرون بشعره فى تفسير آية من القرآن الكريم ، كما روي عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ « أكاد أخفيها » قالوا فمعنى أخفيها على هذا الوجه أظهرها ، قال عبدة بن الطبيب يصف ثورا :

---

(٢٤) المفضليات ص ١٤٥ و ق ٧ .
(٢٥) الخصائص ٣/٢٩٥ .

يخفى التراب بأظلاف ثمانية في أربع مسهن الارض تحليل[٢٦]

وأعجبوا بجودة معناه وحسن تقسيمه فهذا عمر بن الخطاب ـ وهو من هو رأيا فى النقد وذوقا فى الشعر ـ يعجب بقوله :

والمرء ساع لأمر ليس يدركه والعيش شح واشفاق وتأميل

ويعجّب الناس من حسن ما قسم وما فصّل . [٢٧] ويقال انه قال بعد أن سمع هذا البيت : « على هذا بنيت الدنيا »[٢٨] . ومن الادباء من يتعجب من جودة أبياته فى رثاء قيس بن عاصم فيقول : « ومن العجب أن يقول عبدة بن الطبيب فى تأبين قيس بن عاصم :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

... » الابيات[٢٩]

ويرى ابن الاعرابي أن بيت عبدة :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

« ماله ثان فى جاهلية ولا اسلام قائم بنفسه»[٣٠] وهو أشعر من غيره ممن سبقه فى معنى هذا البيت[٣١] .

أما الجاحظ فيأسره قول عبدة بن الطبيب في النميمة :

ان الذين ترونهم خلانكم يشفي صداع رؤوسهم أن تُصرعوا

قوم اذا دمس الظلام عليهم جذعوا قنافذ بالنميمة تمزع

ويعلق عليه بقوله : « وهذا الشعر من غرر الاشعار وهو مما

---

(٢٦) امالى المرتضى ١/٣٣٣ .
(٢٧) البيان والتبيين ١/٢٤١ وخاص الخاص ص ١٠٤ .
(٢٨) العقد الفريد ٥/٢٨١ .
(٢٩) العمدة ٢/١٥٣ .
(٣٠) نور القيس ص ٣٠٣ .
(٣١) البيان والتبيين ٢/٣٥٣ .

يحفظ »[٣٢] .

وكان شعره حديث المجالس به يسمرون وبمعانيه يتحاورون ، ويقفون عند نوادره ، فقد قال عبدالملك بن مروان يوما لجلسائه - وكان يتجنب غير الاباء - : أي المناديل أفضل ؟ فقال قائلهم : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع ، وقال آخر : مناديل مصر كأنها غرقىء البيض[٣٣] ، فقال عبدالملك : ما صنعتم شيئا ، أفضل المناديل منديل عبدة ، يعني عبدة بن الطبيب في قوله من قصيدة[٣٤] :

لما وردنا رفعنا ظل أردية ... وفار باللحم للقوم المراجيل
وردا وأشقر لم ينهئه طابخه ... ما غير الغلى منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل »[٣٥]

أما مكانة شعر عبدة وموضعه من شعراء قومه فيبينه حكم لربيعة بن حذار الاسدى - مر طرف منه - في رواية تقول : « تحاكم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدى الى ربيعة بن حذار الاسدى في الشعر ، أيهم أشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو : فان شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر ، وأما أنت يا مخبل : فان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت يا عبدة : فان شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر »[٣٦] . وكأنه يريد أن يقول ان شعر عبدة شعر محكم يصيب

---

(٣٢) الحيوان ٤/١٦٧ .
(٣٣) أى قشره .
(٣٤) انظر ق ١٠ الابيات ٤٩-٥١ .
(٣٥) الكامل ٢/٤٩٠ والاغانى ١٨/١٦٤ ط ساسى والعقد الفريد ١/١٦٤-١٦٥ .
(٣٦) الموشح ص ١٠٧-١٠٨ .

القصد لا حشو فيه ولا فضول ولعل بسبب ذلك ان صار شعـره محدودا معدودا وقد فطن القدماء لذلك فقالوا : انه شاعر مقل ليس بالمنكر .[٣٧] وحكم ربيعة بن حذار هذا يوافق رأي عبدة فى شعره ، فيروى ان شعراء تميم اجتمعوا فى موضع فتناشدوا الاشعار ثم قال لهم عبدة بن الطبيب : « والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم ، فأما أن تخبرونى عن أشعاركم واما أن اخبركم ، قالوا : أخبرنا ، قال : فانى أبدأ بنفسي ، أمـا شعري فمثل سقاء وكيع ـ وهو الشديد يصطنعه الرجل فلا يسرب عليه أي لا يقطر ـ وغيره من الاسقية أوسع منه ... »[٣٨] .

فى شعر عبدة بن الطبيب جملة فنون أجاد فيها وأبدع ، منها الرثاء والهجاء والغزل والفخر والحماسة والوصف والحكمة ، ولو اتيح له أن يكثر ويطيل لوقفنا على روائع من شعره فى هذه الفنون .

أما الرثاء ففي شعره منه قطعتان الاولى فى ذكـر مقتـل عبدالله ، ولا نعرف عنه شيئا ولا ندرى من هو ، ولكنه يذكر انه قد سعى اليه لينجده وقد ثل عرشه فأدركه عند جبل تيمار بنواحي البحرين قد هلك ، وكنى عن موته ببكاء الحمام المغرد فقال :[٣٩]

تداركت عبدالله قـد ثل عرشه ... وقد علقت فى كفة الحابل اليد
سموت لـه بالركب حتى لقيته ... بتيمار يبكيه الحمـام المغـرد

ولكن أشهر مراثي عبدة أبيات ثلاثة فى رثاء قيس بن عاصم المنقرى سيد تميم ، قالهن حين ذهب اليه ليصالحه بعد جفوة وقعت بينهما ، فوجده

---

(٣٧) الاغانى ١٨/١٦٣ ط ساسى وفى رواية الاصابة ٣/١٠٠ خلاف وان القول قاله فى شعر علقمة بن عبدة : وأما علقمة فكمزادة أحكم خرزها فليس يسقط منها شيء .
(٣٨) الموشح ص ١٠٨ .
(٣٩) انظر ق ٢ .

قد مات ، وهذه الابيات شغلت الادباء والشعراء فقالوا فى مطلعها (عليك سلام الله) انها تحية الموتى[٤٠] وقالوا فى البيت الثالث انه أرثى بيت قالته العرب وهو قائم بنفسه ماله نظير فى الجاهلية ولا الاسلام[٤١] والابيات هي :[٤٢]

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من من ألبسته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقد وقعت هذه الابيات من نفوس الناس موقعا خاصا ، فهم يستشهدون بها عند المصائب ، ويتمثلون بها فى الملمات ، فلما مات عبدالملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هشام حتى اختلفت أضلاعه ، ثم قال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت والله كما قال عبدة بن الطيب :[٤٣]

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدّما

وعن أحمد بن أبي داود : « دخلت على المأمون في أول صحبتى اياه وقد توفى أخوه أبو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل ، فقعدت الى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر :

نقص من الدنيا وأسبابها نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال يبكي ساعة... ثم التفت الي فقال : هيه يا أحمد ، فتمثلت قول عبدة بن الطبيب : « عليك سلام الله قيس بن عاصم...الأبيات. فبكى ساعة »[٤٤] . ولا شك أن أبيات عبدة فى رثاء قيس بن عاصم فيها

---

(٤٠) ديوان المعانى ٢/٢١٦ .
(٤١) الاغانى ١٨/١٦٣ ط ساسى والمصون فى الادب ص ١٦ ونور القبس ص ٢٨ .
(٤٢) انظر ق ١٥ .
(٤٣) الاغانى ١٤/٨٣ ط الدار .
(٤٤) الاغانى ١٠/١٩١ ط الدار .

صدق وعاطفة واصابة معنى وحرارة وحزن وشجاعة .

وقد زاول عبدة الهجاء ، وهجاؤه قاس شديد موجع ، ولكنه يخلو من الفحش والاقذاع وقد عرف عنه انه لا يجيد الهجاء ، وذلك فى محاورة جرت بين رجل وخالد بن صفوان ، حيث قال الرجل : « كان عبـــدة بن الطبيب لا يحسن ان يهجو ، فقال : لا تقل ذاك فوالله ما أبى عن عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروءة وشرفا »(٤٥) . ان عبدة كان يهجو وهجاؤه جيد ولكنه قليل وعفيف ، ولدينا من هجائـه ثلاث قطع ، الاولى فى هجاء بنى الاعرج ، وفى هجائه يشبههم بالقنافذ ، وهذه الصورة طالما أفاد منها فى تصوير أحوال المهجو سواء كان خصما أو نماما ، يقول فى بنى الاعرج(٤٦) :

شريت الامـــور وغاليتها فأولى لكم يا بنى الاعرج

تدبون حول ركياتكـــم دبيب القنافـذ فى العرفج

وفى قطعة أخرى هجا يحيى بن هزال وابنيه هجاء أوجع من سابقه وأكثر ايلاما وأجود فنا وتندرا بالمهجو ، فقد صور خصمه بصور مضحكة فهو ثرثار كثير اللغو اذا جاء يستقى ، وجسمه مشوه كبير الاطراف قمىء قعدت به همته عن عمل الرجال فصار يخدم فى الحى ويقوم بما تقـــوم به الجوارى من حلب وصر ، وهو الى كل ذلك سفيه دعى مغرور ، وهو كالضب الذى اذا أخصب وأمرع نفخ وكش وتطاول ، وهو فى حقيقة أمره بخيل جبان ضعيف لا يرجى لخير ، وجاوز هجاؤه هذا الرجل الى ابنيـه عباد وحذيمة ، فسخر منهما وشبه فم كل منهما بفم الفأرة التى شج رأسها بمحفار ، فلا خير فيها ولا خير فيهما ، وعلى هذه الشاكلة يمضى فى هجائه

---

(٤٥) الاغانى ١٨/١٦٣ ط ساسى ومعجم الادباء ٤/١٦١ .
(٤٦) الحيوان ٦/٤٦٢ و ق ١ .

وسخريته فيقول[٤٧] :

ما مع أنك يوم الورد ذو لغـــط ضخـم الجزارة بالسلمين وكّـار
تكفى الوليدة فى النـادى مؤتزرا فأحلب فانـك حـــلاب وصـرّار
ما كنت أول ضب صاب تلعتـــه غيث فأمرع واسترخت به الدار
أنت الذى لا نرجّى نيله أبـــدا جلد النوى وغداة الروع خوّار
تدعو بنيّك عبّـــادا وحذيمـــة فا فأرة شجّها فى الجحر محفـار

وتناول فى قصيدته العينية شخصية النمّام الذى يسعى بسمومه بين الناس ، وقد شبّه كلامه بالعقارب التى اذا لسعت أثارت حربا وبعثت فتنة كما يبعث الاخدع عروقه ، وقد عرّض فى سياق تحذيره من النمام بزيد بن مالك وقومه الذين يغذون أطفالهم سموم العداوة وهم ولدان صغار ، وقد استعار لهؤلاء القوم ومشيهم بالنميمة صورة القنفذ الذى يسعى مستخفيا تحت ظلام الليل ، ويعرج بعد ذلك على ذكر زيد الذى أفسد أمر قومه وبث بينهم العداوة فشتتهم وصدع وحدتهم ، وعلى هذا النمط من التحذير والتصوير يقول[٤٨] :

واعصوا الذى يزجى النمائم بينكم متنصحـــا ذاك الســـمام المنقـــع
يزجى عقـــاربه ليبعث بينكـــم حربا كما بعث العـروق الأخدع
قـــوم اذا دمس الظـلام عليهـم حدجوا قنافـــذ بالنميمـة تمـزع
أمثال زيد حين أفســـد رهطـــه حتـى تشتت أمرهـــم فتصـدعوا
ان الـذين ترونهـــم اخوانكـــم يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

أما الغزل ، فللمرأة فى شعر عبدة مكان واضح ومنزلة مرموقـة ، فقد تغزل بها بشىء من الايجاز ، ذكرها فى مطلع قصائده فشبهها بالظبية التى

---

(٤٧) الحيوان ٥/٢٦٣ و ق ٣ .
(٤٨) انظر ق ٧ الابيات ١١ وما بعدها .

ترعى خذولا ، وطرقه خيالها فأرّقه ، وآلمه فراقها ونأيها وصرمها أحيانا ، ويترك العذال فى نفسه ما يتركونه فى نفوس العشاق من ألم ممض وحسرة حرّى ، ويرتبط الغزل بذكر الديار ، اذ أن الديار تذكر بالمرأة ، واذا نأت المرأة الحبيبة وارتحلت عنه تعقبها بخياله ، فيذكر المواضع التى تمر بها أو تعرج عليها ، حتى تبلغ منزلها أو مقامها .

وترد أسماء نساء فى شعره مثل : هند ابنة الزيدى ، أو هنيدة ، وخولة وهذه زوجه فيما يبدو ، وسلمى ، وأم عمرو ولعلها كنية واحدة ممن ذكرنا . وقد ذكر هندا فى مقطوعتين ، أما الاولى ففيها تفصيل وتدقيق ووصف لمحاسن حبيبته وتشبيهها بالظبية وتصوير عواطفه وما يلقاه بسببها من وجد وشوق ، يقول(٤٩) :

كأن ابنة الزيدى يوم لقيتها هنيدة مكحول المدامع مرشق
تراعى خذولا ينفض المرد شادنا تنوش من الضال القذاف وتعلق

وهذا الغزل يذكرنا بغزل طرفة بن العبد الذى يقول(٥٠) :

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن
مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعى ربربا بخميلة
تناول أطراف البرير وترتدى

ويقرن عبدة ذكر المرأة بذكر الديار ، فالديار تذكر بأهلها فيخاطبها الشاعر ويقف عندها يستذكر ايامه وملاعب صباه ، ثم يخرج من ذلك مخرج اليأس وقد اغرورقت عيناه بالدموع فيقول :

---

(٤٩) ق ٨ .

(٥٠) شرح المعلقات السبع ـ الزوزنى ص ٤٦ـ٤٧ ط صادر بيروت ١٩٥٨ .

وقفت بها والشمس دون مغيبها قريبا وهاج الشوق من يتشوق
قليلا فلما استعجمت عن جوابنا تعزيت عنها والدموع ترقرق
فلا الدار تدنيها لنا غير فينة ولا حبها عن شاحط النأى يخلق

ويتحدث كذلك عن هند فى قطعة أخرى ، على نمط الابيات السابقة ، ولكنه هنا يخص خيالها الذى يلح على ذهنه فيؤرقه ليلا حين يطرقه(٥١) :

تأوب من هند خيال مؤرق
اذا استيأست من ذكرها النفس يطرق

أما خولة ـ وهى زوجه ـ فيذكرها فى قصيدته اللامية الطويلة، وهى من غرر قصائده ومن عيون الشعر العربى ، قالها عند قتال الفرس فى القادسية ، حيث رحلت خولة من البادية فتابعها ثم التحق بجيش المسلمين وشارك فى الجهاد وقال يذكرها(٥٢) :

هل حبل خولة بعد الهجر موصول
أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة فى دار مجاورة
أهل المدائن فيها الديك والفيل

ثم يصور ما يلقاه من حب وهوى ، وما يجده من رسيس حبها الذى هو كرسيس المحموم فيذكرها بأيام الوداع وأيام الفراق ، والعاطفة ظاهرة فى هذه الابيات ، تجدها فى تضاعيف قوله :

فخامر القلب من ترجيع ذكرتها رسّ لطيف ورهن منك مكبول
رس كرس أخى الحمى اذا غبرت يوما تأوبه منها عقابيل
وللاحبة أيام تذكرها وللنوى قبل يوم البين تأويل

---

(٥١) ق ٩ .
(٥٢) ق ١٠ .

ويعود الى نفسه يزجرها عن التمادى فى الغواية واتباع الهوى ، وأى هوى بعد ان ملأ الشيب رأسه و « ان الصبابة بعد الشيب تضليل » .

ولا نقف عند غزله بأم عمرو أو سليمى فغزله فيهما بارد لا حياة فيه وقد ذكر الاخيرة فى بيت واحد لعله سقط من قصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره .

ومهما يكن من شىء فان عبدة ليس من شعراء الغزل المشهورين ، ولا من العشاق المتيمين ، وهو فى أكثر غزله يذكر الشيب ، فهو شيخ وقور مهيب ، يقدم غزله بين يدى حديثه عن الديار او الرحلة او الحرب .

لقد برع عبدة بفن الوصف ، وحفل شعره بصور شتى من الطبيعة ، وابرز ذلك الحيوان فقد وصف الثور والناقة والفرس ، وذكر الديك والقنفذ والضب ، وتناول الطبيعة الساكنة فوصف الماء والرياح والثياب وزينة البيت ومجلس الخمر ، ولعل هذا المجلس الاخير خير أوصافه .

وقد أفاد عبدة من ذكر الحيوانات فاستعار طباعها فى تصوير احوال الانسان فى مجال الحقد والنميمة والضغينة والسعى الى المكاره ، وقد مر بنا انه استعار للنمام حين يخرج بالليل يسعى بالنميمة صورة القنفذ حين يخرج بالليل مستخفيا بظلامه(٥٣) :

قوم اذا دمس الظلام عليهم حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

ويستعير القنفذ للوشاية والنميمة والعقارب للاحقاد والضغائن ، فيقول(٥٤) :

يزجى عقاربه ليبعث بينكم حربا كما بعث العروق الاخدع

---

(٥٣) الحيوان ٤/٥٥ وجمهرة الامثال ـ العسكرى ١/١٥٦ وانظر ق ٧ .

(٥٤) الحيوان ٤/١٦٦ـ١٦٧ و ق ٧ .

ما كنت أول ضب صاب تلعتـــه غيث فأمرع واسترخت بـه الدار

ويفيد من حالة الضب حين يخصب فينفخ ويكش نحو كل شـــيء يريده ، فيهجو خصمه بهذه الصفة التى فيها بطر وكبر وخيلاء[٥٥] :

فضلت عداوتهم على أحلامهـــم وأبت ضبـاب صدورهـم لا تنزع

واستعار الضب للحقد أيضا فى قوله[٥٦] :

واعصوا الذى يلقى القنافذ بينكم متنصحا وهـو الســمام الانقـع

هذه الصور انتزعها من بيئته فى أحوال الحيوان ، وهى لقطات سريعة أفاد منها فى تصوير نزعات بشرية ، ونراه فى ذكر الحيوان هنا لا يطيل ، وهو كذلك فى وصف الحيوان عامة لا يطيل ، يذكر ذلك فى بيت أو ابيات ، وهو يصف جانبا جزئيا من الحيوان الذى يذكره سواء أكان ذلك الجانب ماديا أم معنويا .

وأحسن أوصافه للحيوان هو وصفه للثـور فى قصيـدته الـلامية الطويلة[٥٧] ، ويبدأ ذلك حين يشبه ناقته بثور مسافر مفروق القرنين أسود العينين أبيض البشرة كأنه لبس ثوبا جديدا وفى قوائمه وشوم وخطـوط كأنها سراويل وفى وجهه سفعة وهو السواد يضرب الى الحمرة ، وبعد أن يستكمل وصف جسمه ولونه وشكل قوائمه وارساغه ، يبدأ قصة صراعه مع الصائد وكلاب الصيد ، فيصف الصائد فى حال هزاله وفقره ، ويصف زوجه وفى حجرها ابنها الجائع المهزول ، وهذا الصائد يدعو كلابه المجوّعة الضاربة ، وهو بينهن كالذئب الاغبر ، وفى ذلك يقول[٥٨] :

---

(٥٥) الحيوان ٦/٦٧ـ٦٨ والمعانى الكبير ٢/٦٤٩ و ق ٣ .
(٥٦) الحيوان ٦/٧٢ و ق ٧ .
(٥٧) ق ١٠ الابيات ٢٤ـ٤٤ .
(٥٨) ق ١٠ الابيات ٢٤ـ٢٧ .

كأنها يوم ورد القـــوم خامســـة مســافر أشعب الروقين مكحـــول
مجتاب نصـــع جديد فوق نقبتـه وللقوائم من خـال ســـراويـل
مسفّع الوجه فى أرسـاغه خـدم وفوق ذاك الى الكعبين تحجيـــل
باكره قـانص يســـعى بأكلبـــه كأنـه من صـلاء الشمس مملول

وتبدأ المعركة وقبلها النظر والتحفز واستحضار العزم والجرأة ، ثم استطاع الثور ان يجد طريقا للفرار ، فعدا ولاحقته الكلاب ملازمة اياه ، ولكنه يقف وقد أنف من الفرار فهز قرنين كأنهما حربتان اعدهما ليخوض بهما غمرات الموت • ثم يقف الشاعر عند قرنى الثور يتأملهما ويصفهمـا فهما رمحان جيدان صلبا الكعبين مستقيما الطرفين فيهما ملاسة واستواء ، والقرنان سلاح الثور أعدهما ليذود عن نفسه كما يعد المقاتل سلاحه ساعة القتال ، ثم تجد الثور يطعن الكلاب بقرنيه طعنا خفيفا سريعا رشيقا ، حتى اذا ثقّب صدورها وخرّق أجوافها وصبغ قرنيه بدمائها ، ولّى هاربا كأنه – وهو مسرع فى عدوه – سيف أبيض أجيد صنعه وجلاؤه ، والثور فى عدوه يستقبل الريح ليطفىء ببردها حرارة جوفه ، وهو مجد فى ذلك قد دلع لسانه يلهث من الاعياء ، ويصور الشاعر سرعة عدو الثور فى حركـة قوائمه التى لا تكاد تمس الارض وتثير التراب ، وفى قوائمه الاربع ثمانية أظلاف ، ويقف عند أظلافه وأرساغه يصف هذه الثآليل التى تتدلى خلف القوائم • وبعد ان نظر اليه من قرب ودقق فى جزئيات قوائمه ، ينظر اليه من بعيد فيراه وسط الغبار المثار من سرعة العدو والحصى يتطاير من تحت اظلافه يكاد يسد فرجه وما بين قوائمه كأنه اكليل ، ولا أحسب ان هنـاك صورة لشدة العدو وعنفه من هذه الصورة الرائعة التى تستطيع ان تستكمل لوحتها حين تتأمل فى قوله(٥٩) :

---

(٥٩) ق ١٠ الابيات ٣٣–٤٤ .

فانصاع وانصعن يهفو كلها سدك ... كأنهن من الضمر المزاجيل
فاهتز ينفض مدريين قد عتقا ... مخاوض غمرات الموت مخذول
شروى شبيهين مكروبا كعوبهما ... فى الجنبتين وفى الاطراف تأسيل
كلاهما يبتغى نهك القتال به ... ان السلاح غداة الروع محمول
يخالس الطعن ايشاغا على دهش ... بسلهب سنخه فى الشأن ممطول
حتى اذا مضّ طعنا فى جواشنها ... وروقه من دم الاجواف معلول
ولى وصرعن فى حيث التبسن به ... مضرجات بأجراح ومقتول
كأنه بعد ما جد النجاء به ... سيف جلا متنه الاصناع مسلول
مستقبل الريح يهفو وهو مبترك ... لسانه عن شمال الشدق معدول
يخفى التراب بأظلاف ثمانية ... فى أربع مسهن الارض تحليل
مردفات على أطرافها زمع ... كأنها بالعجايات الثآليل
له جنابان من نقع يثوّره ... ففرجه من حصى المعزاء مكلول

وتناول عبدة وصف الناقة فى هذه القصيدة فوصف قوتها ومتانة خلقها وصبرها على الاين وجدها فى السير ، ويقف عند زمامها وجديلها ثم نشاطها وسرعتها وسبقها الابل وشدة وقع منسمها فى الارض كأنه أزميل ، أى الشفرة التى تقطع الجلد(٦٠) :

عيهمة ينتحى فى الارض منسمها ... كما انتحى فى أديم الصرف ازميل

وأحسن من الناقة وصفه الفرس ، وفرس عبدة كريم أصيل ، سار به فى الروض فأفزع الوحوش وهى ساكنة ، وهو ضامر منصلت كالذئب حسن الطول جميل القوام متين الظهر رشيق القوائم ، فى جبينه غرة صغيرة ، لونه كميت زاه وحركته خفيفة سريعة يسبق الخيل دون جهد ، لانه طويل قوى ضخم متين الخلق ، وبه يغدو أول الصباح الى مجلس لهوه وشرابه ،

(٦٠) ق ١٠ البيت ٢١ .

يساهم الوجه كالسرحان منصلت طرف تكامل فيه الحسن والطول
خاظى الطريقة عريان قوائمه قد شفّه من ركوب البرد تذبيل

وفى ذلك يقول(٦١) :

كأن قرحته اذ قام معتدلا شيب يلوّح بالحنّاء مغسول
اذا أبسّ به فى الالف برّزه عوج مركبة فيها براطيل
يغلو بهن ويثنى وهو مقتدر فى كفتهن اذا استرغبن تعجيل
وقد غدوت وقرن الشمس منفتق ودونه من سواد الليل تجليل

ويسلمنا البيت الاخير الى مجلس الشراب ، الذى دقق الشاعر وتأنق فى وصفه ، فحين نهض على فرسه عند أول الصباح والظلام ما زال يسحب أذياله ومنه بقية ، ويتردد فى الانحاء صياح الديك (يدعو بعض أسرته) ، فسعى الى تلك الحانة حيث رفاقه الصيد الكرام ، وفى الحانة ضروب من الزينة ، فالفرش مطرزة فيها صور للطير والاسود ونقوش وتماثيل ملونة زاهية ، ويتناول وصف ما فى الحانة مما يسترعى انتباهه ، فهذا مصباح يتألق بذباله المفتول ، وذاك أصيص قد هدم الزمان جانبه كأنه حوض تزاحمت عليه الابل فثلمته ، وقد أسند اليه زق الخمر ، والكوب ناصع يتلألأ ، فيه صور الوحش ، وعلى قلته رسم أكليل من الزهر والريحان ، وقد ملىء هذا الكوب أو الكأس بخمر مزجت بالماء فطفا فوقها الزبد ، وقد أعد الطعام ، وفى السفود لحم كبش يشوى على النار ، وهذا غلام يسقيهم الشراب ويخدمهم ساعيا بين ايديهم ماهرا عجلا ، وقد شربوا من الخمر الجيدة وسمعوا غناء مغنية جميلة رخيمة الصوت ، وطربوا وهزتهم الاريحية فخلعوا عليها هدايا ثمينة من الثياب والبرد .

وهذا المقطع من وصف مجلس الشراب فى قصيدة عبدة من جيد

---

(٦١) ق ١٠ الابيات ٦١-٦٦ .

الشعر ودقيق الوصف مهد له بتحديد وقت ذهابه الى هذا المجلس فقال[٦٢]:

وقد غدوت وقرن الشمس منفتق ودونه من سواد الليل تجليل

حتى اذا كان فى المجلس بدأ وصفه بكل أحواله وتفصيلاته على نحو قوله :

حتى اتأنا على فرش يزينها من جيد الرقم أزواج تهاويل
فيها الدجاج وفيها الاسد مخدرة من كل شىء يرى فيها تماثيل
فى كعبة شادها بان وزيّنها فيها ذبال يضىء الليل مفتول
لنا أصيص كجذم الحوض هدّمه وطء العراك لديه الزق مغلول
والكوب أزهر معصوب بقلته فوق السياع من الريحان اكليل
مبرد بمزاج الماء بينهما حبّ كجوز حمار الوحش مبزول
والكوب ملآن طاف فوقه زبد وطابق الكبش فى السفّود مخلول

وتراه قد وصف المجلس والشراب والكؤوس والآنية ، ولم يغادر شيئا ذا بال فى هذا المجلس لم يذكره ، ثم يعرج على الساقى والطعام والمغنية وما فعلته الخمرة فى نفوسهم وما أثار الغناء فيهم فيقول :

يسعى به منصف عجلان منتطق فوق الخوان وفى الصاع التوابيل
ثم اصطبحت كميتا قرقفا أنفا من طيب الراح واللذات تعليل
صرفا مزاجا وأحيانا يعللنا شعر كمذهبة السمان محمول
تذري حواشيه جيداء آنسة فى صوتها لسماع الشرب ترتيل
تغدو علينا تلهينا ونصفدها تلقى البرود عليها والسرابيل

وحين أسن عبدة وأحس بدنو أجله ، جمع أولاده وأوصاهم وصية فريدة رائعة فيها حكمة السنين ووقار الشيخوخة وايمان عميق بالله سبحانه

---

(٦٢) ق ١٠ الابيات ٦٦-٧٦ .

وبتعاليم الاسلام • ونقرأ الوصية[٦٣] فنجد ايمان المسلم الذى وعى ما فى كتاب الله وعرف ما فى الاسلام من تقوى الله وقدرة الخالق البارىء الذى يعطى من يشاء ويقدر ما يريد ، فينصح أبناءه بالتقوى والصلاح وبر الوالدين وتبجيل الشيوخ ويدعوهم الى اتباع أوامر الدين من دفن الضغائن وتجنب النميمة وعصيان من يسعى اليها ، ترى كل ذلك واضحا فى ابيات جميلة سلسة العبارة هادئة النصح حسنة فى السمع يقول :

أوصيكم بتقى الاله فانه ... يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وبر والدكم وطاعة أمره ... ان الابر من البنين الاطوع
... الابيات[٦٤]

وتتجلى المسحة الاسلامية فى شعر عبدة فى توجهه الى الله سبحانه وطلبه الرزق منه وحده والايمان بما يقدر للانسان والرضا بما يعطيه ، فالانسان ذو اطماع واطماح يسعى اليها ولا يدرك ما يريد ، والمرء فى حياته حريص على الدنيا مشفق من اقدارها آمل فى متاعها وكسبها ، ترى ذلك جليا فى قوله[٦٥] :

نرجو فواضل رب سيبه حسن ... وكل خير لديه فهو مقبول
ربّ حبانا بأموال مخوّلة ... وكل شيء حباه الله تخويل
والمرء ساع لامر ليس يدركه ... والعيش شح واشفاق وتأميل

ولا شك ان ايمان عبدة بن الطبيب كان عميقا فى قلبه واضحا فى سلوكه متميّزا فى شعره حتى لنجد بعض مطالعه تستهل بهذا المعنى الديني، وقد مر بنا قوله فى الرثاء[٦٦] :

---

(٦٣) انظر القصيدة السابعة •
(٦٤) ق ٧ الابيات ٧ـ١٨ •
(٦٥) ق ١٠ الابيات ٥٤ـ٥٦ •
(٦٦) ق ١٥ •

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

ولعل الظاهرة المتميزة في شعر عبدة ـ نسبة الى شعراء عصره ـ ظاهرة الشعور بالمنية وذكر الموت ، وما سيؤول اليه أمره بعد الموت ، حيث يوسد في حفرة غبراء وسط مفازة تتناوح فيها الرياح تسفى عليه التراب ، ويذكر ما سيكون من أمر أهله بعده ، فقد تندبه زوجه وتبكيه بناته وينوح عليه بعض ذوي رحمه ، ثم يتفرقون بعد ذلك كل لشأنه ، ويبقى هو وحيدا في حفرته وسط هذه الصحراء الواسعة :(٦٧)

ولقد علمت بأن قبرى حفرة غبراء يحملني اليها شرجع
فبكى بناتي شجوهن وزوجتى والاقربون الي ثم تصدعوا
وتركت في غبراء يكره وردها تسفى علي الريح حين أودع

ويخرج من ذلك الى الحكمة في ان حوادث الزمان تأتى على الناس فتجتث حياتهم ، وعمر المرء وديعة في أهله ، والانسان يسعى دائبا جاهدا فيجمع ويثمر ، ولكن الزمان لا يمهله فلا يأكل ما يجمع ، واذا جاء أجل المرء فلا محالة من هلاكه ومصرعه ، ثم يستقر في حفرته ، حتى اذا جاء أهله وأصحابه نبذوا اليه بالسلام ، وهيهات أن يسمع أو يجيب : (٦٨)

ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى في أهله مستودع
يسعى ويجمع جاهدا مستهترا جدا وليس بآكل ما يجمع
حتى اذا وافى الحمام لوقته ولكل جنب لا محالة مصرع
نبذوا اليه بالسلام فلم يجب أحدا وصم عن الدعاء الاسمع

وفي هذه الابيات نسمات وآثار من شعر لبيد في سياق الحكمة وذكر الموت والمصير ، لعل الشاعر قرأ قصيدة لبيد العينية أيضا فتأثر بها ، أو لعل

---

(٦٧) ق ٧ الابيات ٢٣ـ٢٥ .
(٦٨) ق ٧ الابيات ٢٧ـ٣٠ .

طبيعة الموضوع ساقته لان يوافق لبيدا فى قوله من قصيدة :[٦٩]

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وما المال والأهلون الا وديعة ولابد يوما أن ترد الودائع
ويمضون أرسالا ونخلف بعدهم كما ضم اخرى التاليات المشايع

وشعر عبدة بعد كل ذلك ، شعر يجمع بين جزالة الاسلوب وجمال المعنى واصابة الغرض وتنوع الموضوعات ، وقد أجاد وأبدع فى كل موضوع طرقه بحيث ينزل من نفس القارىء المتأمل فى شعره المدقق فى معانيه منزلة فيها اعجاب بفنه وجمال صياغته وعمق معانيه .

وقد أفاد الشاعر من معانى غيره من السابقين ، كما أفاد منه غيره ممن جاء بعده وهذا لا يدخل فى باب السرقة بل يدخل فى باب الافادة من المعنى واعادة الصياغة بشكل يزيد على ما قبله ، فمن ذلك ان امرأ القيس كان يقول :[٧٠]

ثمت قمنا الى جرد مسوّمة أعرافهن لايدينا مناديل

أخذه عبدة فقال :

نمش بأعراف الجياد أكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقال امرؤ القيس :

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

قال الحاتمي :[٧١] « فأخذه عبدة بن الطبيب فكشفه وأرهفه وساوى فيه من تقدمه فقال :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

---

(٦٩) ديوان لبيد ص ١٦٨ وما بعدها .
(٧٠) الشعر والشعراء ٢/٧٢٨ .
(٧١) الرسالة الموضحة ص ١٥٣ .

أما قول عبدة :[٧٢]

قوم اذا دمس الظلام عليهم حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

فقد أخذه جرير فقال :

يدبون حول ركياتهم دبيب القنافذ فى العرفج

وقد أعجب الادباء والنقاد القدامى بشعر عبدة بن الطبيب وذكروا رائع معناه ووقفوا عند أبيات من شعره يحفظونها ويضربون بها الامثال لجودتها ، أو تفردها بمعناها ، ولم أجد من أخذ عليه مأخذا أو استسمج له عبارة أو معنى ، الا اسامة بن منقذ ، فقد أخذ عليه بيتا رآه مغلوط المعنى وصفه بأنه « من بارد الشعر » وذلك قوله :

يحملن أترجّة نضح العبير بها كأن تطيابها فى الانف مشموم

وعلل رأيه بقوله : « لان الشم لا يكون بالعين وانما هو بالانف ، والتطياب أيضا من أقبح المصادر وأبردها وأغثها »[٧٣] . ولم أجد شاعرا من شعراء العربية أرتضي شعره كله ، فلكل شاعر هنات وسقطات الى جانب روائع خالدة من شعره الذى بقى وسيبقى على مر الزمان .

---

(٧٢) ديوان المعانى ٢/١٤٤ .

(٧٣) البديع ص ١٦٠ .

مصـادر البحث

١ ـ الاشتقاق ـ ابن دريد أبوبكر بن محمد بن الحسن الازدى (ت٣٢١هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون ـ ط سنة ١٩٥٨ م ٠

٢ ـ الاصابة ـ ابن حجر شهاب‌الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)
ط السعادة مصر ١٣٢٨ ٠

٣ ـ أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهانى (ت٣٥٦هـ)
ط ساسي و ط دار الكتب المصرية ٠

٤ ـ أمالي المرتضى ـ الشريف علي بن الحسين العلوي (ت٤٣٦هـ)
تحقيق أبي الفضل ابراهيم ـ ط الحلبى مصر ١٩٥٤ م ٠

٥ ـ البديع الامير اسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)
تحقيق عبدالمجيد وبدوى ـ ط وزارة الثقافة مصر ١٩٦٠م

٦ ـ البيان والتبيين ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ٤٨ ـ ١٩٥٠م ٠

٧ ـ تاريخ الطبري ـ أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ٠
تحقيق أبى الفضل ابراهيم ـ ط دار المعارف مصر ١٩٦١م ٠

٨ ـ جمهرة أمثال‌العرب ـ أبوهلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت٣٩٥هـ)
تحقيق ابى الفضل وقطامش ـ ط مصر ١٩٦٤م ٠

٩ ـ جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون ـ ط دار المعارف مصر ١٩٦٢م ٠

١٠ـ الحيوان ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون ـ ط الحلبي ٣٨ ـ ١٩٤٥ ٠

١١ـ خاص الخاص ـ عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت٤٣٠هـ)
ط مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦م ٠

١٢ـ خزانة الادب ـ عبدالقادر بن عمر البغدادى (ت١٠٩٣هـ)
ط بولاق ١٢٩٩هـ ٠

١٣ ـ الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)
تحقيق محمد علي النجار ـ ط دار الكتب المصرية ١٩٥٦م ٠

١٤ـ ديوان لبيد ـ لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤٠هـ)
تحقيق احسان عباس ـ ط الكويت ١٩٦٢م ٠

١٥ـ ديوان المعانى ـ أبو هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ)
ط القدسي ١٣٥٢هـ ٠

١٦ـ ربيع الأبرار ـ جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)
مخطوط فى مكتبة الاوقاف بغداد رقم ٣٨٦ ومكتبة الحرم بمكة المكرمة ٠

١٧ـ الرسالة الموضحة ـ محمد بن الحسن الحاتمي (ت٣٨٨هـ)
تحقيق محمد يوسف نجم ـ ط بيروت ١٩٦٥م ٠
١٨ـ سمط اللآلى ـ أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)
تحقيق عبدالعزيز الميمنى ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م ٠
١٩ـ شرح المعلقات السبع ـ أبوعبدالله الحسين بن أحمد الزوزنى(ت٤٨٦هـ)
ط بيروت ١٩٥٨م ٠
٢٠ـ شرح المفضليات ـ محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ)
تحقيق لايل ـ ط بيروت ١٩٢٠م ٠
٢١ـ الشعر والشعراء ـ عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)
تحقيق أحمد شاكر ـ ط دار المعارف مصر ١٩٦٧م ٠
٢٢ـ شعر عبدة بن الطبيب ـ عبدة بن الطبيب التميمي (ت ٢٥هـ)
جمع وتحقيق يحيى الجبوري ـ مخطوط ٠
٢٣ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)
تحقيق أحمد أمين وآخرين ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ٤٨ ـ ١٩٥٠م ٠
٢٤ـ العمدة ـ الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)
نشر محيي الدين عبدالحميد ـ ط السعادة مصر ١٩٥٥م ٠
٢٥ـ الكامل ـ محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)
تحقيق زكي مبارك وأحمد شاكر ـ ط الحلبي مصر ١٩٣٧م
٢٦ـ المصون فى الادب ـ الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون ـ ط الكويت ١٩٦٠م
٢٧ـ المعاني الكبير ـ عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ)
ط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد ـ الهند ١٩٤٩ ٠
٢٨ـ معاهد التنصيص ـ عبدالرحيم بن أحمد العباسى (ت ٩٦٣هـ)
نشر عبدالحميد ـ ط السعادة مصر ١٩٤٧م ٠
٢٩ـ معجم الادباء ـ ياقوت بن عبدالله الرومي الحموى (ت ٦٢٦هـ)
تحقيق مرجليوث ـ ط هندية مصر ١٩٢٤ ٠
٣٠ـ المفضليات ـ المفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٠هـ)
تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ ط دار المعارف مصر ١٩٦٤
٣١ـ الموشح ـ محمد بن عمران المرزبانى (ت ٣٨٤هـ)
تحقيق علي محمد البجاوى ـ ط نهضة مصر ١٩٦٥م ٠
٣٢ـ نور القبس ـ محمد بن عمران المرزبانى (ت ٣٨٤هـ)
تحقيق رودلف زلهايم ـ ط فسبادن ١٩٦٤م ٠